

السَّمَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ
الرجل بالغليون في مشهده الأخير

الأعمال الشعرية - ١٠

السَّمَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ

الرجل بالغليون في مشهده الأخير

شعر

السّمّاح عبد الله

إِشَارَةٌ

* صدرت الطبعة الأولى من الديوان في يوليو
٢٠٠٤ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

إِهْدَاءٌ

* لأمي كاملة الأوصاف:

صفية عبد الله فوز.

بَدءُ الْقَوْلِ

مهجتي ضدُّ يحارِبني
أنا مني
كيف أحترسُ؟!

أبوالعلاء المعري

تَهْنِئَةٌ

فبراير ١٩٨٤

أَلْعَطَايَا الْكَثِيرَةَ مَلءُ الْكُفُوفُ
وَالزَّرَابِيُّ مَبْسُوطَةٌ لِلضِّيُوفِ
وَالعِنَاقِيدَ نَاضِجَةً تَتَدَلَّى مَوَاتِيَةً
مِن شَقُوقِ السَّقُوفِ
فَتَصَدَّرَ مَكَانَكَ - أَنْتَ الْجَمِيلِيُّ -
ذُو الْأَلْقِ الْحَلُوفِ
بَيْنَ الصَّفُوفِ.

مُلاحَقةٌ

نوفمبر ١٩٩٥

إذا المسأ أتى
وخيم السوادُ
يصحو صلاحُ الدين من غفوته
لكأنَّ الديكُ صاحٍ في غير أوانِ الفجرِ
أو لكَأنَّ ليلتين مرَّتا
على هذا المساءِ
وهو مازال يطيل بيننا الرقادُ
يصحو صلاحُ الدين

عيناه عميقتان جدا
وثوبه مكسّرٌ من ثقل الخلائق الذين
يَعْلَقُونَ فيه
يشتكون قبضةً الجلاذ
وهو يُنْقِضُ الثوبَ البهيَّ
باليدين
والعينين
ويقولُ:
هذه الأرض
أنا امتلكتُها بحدِّ السيفِ
والأجنادِ
وكل هذه الغيوم
سوف يأتيني خراجها
إذا حَلَّتْ مواعيدُ الحصادِ

لكنه إذا خطا في صولجان مجده الباقي
وجاءه المسا رتبيا
ومُعَاذُ
خَبَّطُ فِي جَلْبَابِهِ صَوْتُ
كَأَنَّهُ يَعْرِفُهُ
يَهْمَسُ:
يَا صِلَاحَ الدِّينِ
أَنَا وَأَصْحَابِي:
أَلشَّجَرِ الْمَعْقُوفُ
وَالرِّيَاحُ
وَالطَّيْرُ الَّذِي يَطِيرُ
وَالْبَحْرَانِ
وَالنَّوَاظِدِ الْمُؤَجَّلَّةُ
وَقَمَرِ الثَّلَاثَاءِ وَالْآحَادِ

نهديك زفرةً حرّاقةً من الشهيق والزفيرِ
تصطفي من الدنيا بأسرها
جدرانَ قصرِكَ العالي
تحوم في السقفِ كحلقةٍ
تشبه شكل المقصلة
نهديك كل ليلةٍ ديكا يصيح
في غير أوان الفجرِ
حتى لَتَظُنَّ أن ليلتين مرتا
على هذا المساءِ
وهو ما زال مقيما في الرقادُ
إن كنتَ لا تذكرني
أنا الذي صدحتُ بالغناءِ
ذات غبارُ
وجَمَعْتُ البحرَ في أصابعي

وأطعمتُ النهارَ
فانتفضتْ زاعقا
في صولجانِ مجدِّك الباقي:
اقتلوهُ
السهروردِيُّ
الذي يُجمَعُ البحرَ
ويُطعمُ
النهارَ.

دَرْجُ الْعَائِلَةِ

أغسطس ١٩٩٥

إنهم يمرحون على دَرْجِ الْعَائِلَةِ
يشترون بقايا النباتِ
ويختبئون وراء الدهاليزِ
يقترضون مواسمَ فرحانَةٍ
من سنينَ ستأتي
ويستبقون خطاهم إلى ورق العشقِ
يقتطفون الرؤى الوجِلَةَ
ويرومون دق المساميرِ

حتى إذا جاءهم نَقَرٌ يَتَلَصَّصُ
أورجلاً في ثياب الكهانة
يخرجون فرادى
وقد كبروا.

.....

سنواتٌ تمرُّ
وها أنت تصعد في هداةٍ
دَرَجِ العائلة
وتحاول أن تتلصص خلف الدهاليزِ
في نظرةٍ عجلة
وتحاذر في خطوك المتمهل
ألا تكبير ما يتناثر من ورق
ناشفٍ
من بقايا النبات.

عَنِ الْأَشْيَاءِ نَفْسِهَا

مايو ١٩٩٣

ألرجالُ في نهاية الطريقِ
ملتقون حول موقد الصلصالِ
يثرثرون كل ليلةٍ
عن الأشياءِ نفسها
ويوغلون في الجدالِ
وعندما يشتجرون حول نوع التبغِ
والنساءِ
والمقامراتِ

واقتراض المأل
وعندما يشتدُّ جمرُ النارِ
ويطقطقُ الهواءُ في حوافِّ موقدِ المسامراتِ
صاعدًا لظلمةِ الليالِ
يتفقون في الأشياءِ نفسها:
التبغِ
والنساءِ
والمقامراتِ
يمسكون قطعة الصلصالِ في تمامِ نضحها
السيالِ
ويصنعون رجالا بكامله
يعلمونه الأشياءِ كلها
من أولِ القطرِ الذي يُبَلِّلُ الشفاه
حتى شهقةِ الوصالِ

ويوقفونه على مسافةٍ منهم
يجربونه في الخطواتِ حتى أول الطريقِ
حتى رعشةِ السؤالِ
وعندما يبعد عن جلستهم مسافةً
تُخفيه عن عيونهم
ويكون واحدا مستويا
في الطرف الآخر
ويكون لا يزال فَرِحًا
بالرعشة الأولى
وزاهبا
في خمرةِ الترحالِ
بخطًا مستعجلة
يبتديء الرجالُ يسحبون - باسمين - شَرَكًا
يمتد بين أول الطريقِ

والنهاية المؤجلة
وَيُطَبِّقُونَ رجلا بكامله
ليعود صلصالا بدائياً
في موقد المسامراتِ
كي يلتفَّ حوله الرجالُ
يثرثرون كل ليلةٍ عن الأشياءِ نفسها
ويوغلون
في الجدالِ.

صُورَةٌ لِحَامِلِ الْقَصِيدِ

أغسطس ١٩٨٦

هذا أنا
وهذه ربابتي
وأنتمُ على مصطبتي
معي أبوزيد
وعنترَةٌ
وحمزَةٌ
وابن ذي يزنٍ
وغيرهمُ

والعبدُ أطلق بوقه فجأة
والطارقُ العجريُّ خبَّط فوق مطرقة النحاس
فأتوا سِراعا
للميادين الوسيعةِ في دمي
بسيوفهم ونشيدهم ونسائهم
ماذا سأفعل يا ندامي
ونذيرُ الحربِ معقودٌ على سقف السماء
كصرخة الحدأة؟
وترُّ الرِبابةِ صاحبٌ بصليهم
ودمي تنقُّط بالدم المنزوفِ
من قتلهم
وأنا أسير اللحنِ
مشدودٌ إلى نبضاته المجنونة الإيقاع
منجذبٌ إلى جسدٍ تداعي

في مواجهة ابن ذي يزنِ
وندبة إمراة
لكنَّ حنجرتي مُشَرَّخَةً
والعينُ
داهمها النعاسُ.

وَهُمْ

نوفمبر ١٩٩١

تجرُّ شجرا إلى بداية الطريق
وبعض الريح
وتنقلُ البحرَ بكوبَة
بقدِّ حجم اليد
لتصب الماء للضيوف
بالإبريق
وتزوّق الأفق بأسراب الحمام الحلو
والطير الطليق

وترشُّ على الجدارِ التصاويرَ التي
ترقصُ
في ضوء المساءِ
لتبهجَ الصديقُ
وتُسويَ بيدك فجاءةً فرحانةً
للعاشقين
يفرحون وقت الضيقِ
وتزرع الكلام في مجالس الأعراسِ
كي تزدان رقصة العروسِ
ويفرح العبوسِ
ألم يقل لك قائلٌ في هذه الطريقِ
بأنها خرابةٌ
وليس في امتدادها سوى الرمالِ
والهجيرِ

والرمالِ والهجيرُ
والرمالِ والرمالِ
أَلوقتُ خائبُ
وئمة الرمالِ
والهجيرُ.

سَلامٌ

فبراير ١٩٨٦

أَليومَ صالحتُ عدوي
أَكلتُ من طعامهِ
وشربتُ ماءهُ
وأَسندتُ إلى الجدارِ بندقيتي
وكننتُ كلما مررتُ في الطريقِ في رواجي
أو غُدوي
ورأيتُ رايتي كمزقةٍ من القماشِ
ليس فيها نُقْطٌ من دمِ أجدادي

وسمعتُ صوتي في المدى أقوله
ولا يدوي
ينكسر الهواء في أصابعي
وينهض الملحُ الثقيلُ في فمي
وينكروني
أبي
وأخوتي.

غَوَايَةُ الْأَرْبَعِينَ

إلى مشهور فواز

ديسمبر ١٩٩٥

هذه المنفى مواعيدٌ مؤجَّلةٌ
وثمة رحلة في الأفقِ
مازال الهوا مستمسكا بغبارها
فبأيِّ آلاءِ ستبتديءُ الخُطأَ
بين الزحامِ؟
وبأيِّ شِصِ
تستبيك غوايةٌ أخرى؟

وأنت فتحتَ للأفراح نافذةً
وللأوجاع نافذةً
وعاينتَ المطارحَ
ثم بعثتَ الكلامَ
وابتدأتَ غناءك العفوي
قايضتَ الهواءَ بموعد متعلِّقٍ في آخر الدنيا
وعرَّيتَ القصيدةَ من ملابسها
وُبُحتَ بما تحمَّله العطاشى
من غرامٍ
ومشيتَ
كأنَّ على وعدٍ قديمٍ
واصطفيتَ من الحكايات القديمةِ
نخلة أنثى
تحجُّ إلى روائحها الحرائقُ

والحدائقُ

والمدائنُ

والقرى

والتينُ

والزيتونُ

والماشون

والتَّوَّامُ

هذا وقتك العالى

وهذا وجهك الحافى

فأفسحْ مقعدا للزائر الخجلانِ بين مقاعد

الضَّيِّقَانِ

مُدَّ يَدًا

لِتُبْتَدَأَ الْوَلِيمَةُ

واقطعْ من فخذة الضَّانِ

الطيور مُعَلَّقَاتٌ فِي الْفَضَاءِ
تُرَاقِبُ الْجَمْعَ الْغَفِيرَ
وَتَرْصُدُ الْحَوَامَ
فَأَلْقِي لِلطَّيْرِ الْكَوَاسِرَ عِظْمَةً
وَادْعِي الْأَحْبَبَةَ
لِلطَّعَامِ
كِي يُتِمَّ اللَّهُ رُوعَةَ وَقْتِكَ الْعَالِي
وَتَحْتَفَلَ الْبِلَادُ بِوَجْهِكَ الْعَرِيَانِ
عَنِّي الْآنَ يَا عَبْدَ الْحَلِيمِ
الَلَّيْلُ مُتْرَكٌ عَلَى الطَّرِيقَاتِ
وَالْأَشْيَاءُ سَاكِنَةٌ كَأَنَّ تَتَسَمَّعُ الْإِيْقَاعَ
وَالْتَبِعُ الْحَنُونَ يُلِيقُ بِالْبَرْدِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ هَذِي
الشِّتَاءُ
مِنْ تَجَاوِيفِ الْمَقَامِ

غَنَّ يَا عَبْدَ الْحَلِيمِ لِقَدِّهَا الْمِيَّاسِ
وَانَسَلَ بَطِيئًا
وَاعْبِرِ الطَّرِيقَاتِ مَلْتَوِيَا
وَحَاذِرِ
إِنْ فِي الْحُجْرَاتِ مَرْضَى
وَتَسَرَّبَ رَائِقًا
وَاطْرُقْ عَلَى الْبَابِ الرَّمَادِيِّ الشَّفِيفِ
بِخَفَّةٍ
وَالِقِ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ
أَحْضِرِ الْمَصْعَدَ يَا هَذَا
لِكِي نَصْعَدَ أَوْ نَهْبَطَ
إِنَّ اللَّيْلَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطَّرِيقَاتِ
وَالنُّوْمُ الْبُخَيْلُ مَسَافِرٌ فِي بَلَدَةٍ أُخْرَى
وَتَمَّةٌ لَيْلَةٌ مَمْتَدَّةٌ حَتَّى بَدَايَاتِ الصَّبَاحِ

لكي يهَلَّ الأهلُ
والضَّيفانُ
حاول أن تنامُ
المصلُ منغرسٌ بكفِّكَ
والممرضةُ التي تسهرُ نامت فوق مقعديها
ولم يسهرُ حوالينا سوى
عبد الحليم
نم يا ابنَ أمِّ
نم
في غدٍ
ستمُرُّ وحدك مثل ذي نارٍ
ويطفئها
وذي ثأرٍ
ويأخذه

وذي ذكرى وينساها
ويمشي وحده فرحا يظلمه الحمام
نم يا ابن أم
نم
هذه آلاء من فرحوا على درج السلالة
من خطأ أسلافك النبلاء
ترعى فضة الأحلام
نم
في غد
تصحو
فإن الأربعين
تحتاج منك غواية أخرى
لكي تخطوبها هذي المواعيد التي تأتي
إذن

فبأيِّ آلاءِ ستبتديء الخُطَا؟
وبأيِّ شِص تستبيك غوايئةً أُخرى
تشدك من قميصك في بلاد الله
من عامٍ
لعامٍ؟.

شَنْقُ سُلَيْمَانَ

٧ يناير ١٩٨٦

وقف سليمانُ على الرملِ
بهيا
ونحيلاً
كان أزيز الطائرة يعبق أجواء الصحراءِ
فقلَّد صوتَ المقرئِ
رتَّله ترتيلاً
فاختلط الصوتُ الحربِيُّ
مع الصوتَ الشجنيِّ

فلم نسمع غير صريرِ الطلقِ الناريِّ العابرِ
يتداخلُ في وقفةِ يوسفَ
قُدَّامَ زليخا
فتَّانًا وجميلاً
وهي تمرر فتنتها في عينيه
وهو يستمسك بوصايا الميقاتِ
ويؤثر حيطانَ السجنِ
فهي دون أقاويلِ البشرِ جميعا
أصدقُ قبلاً.

.....

في حيطانِ السجنِ
تنظرُ في رؤيا الخبَّازِ
وفي رؤيا الساقِ
لكن الخباز انحاز إلى نيرانِ الحطبِ

ورفض التأويلا
في فجرينايرَ
في السابع منه
وجدوه مشنوقا
يتدلى من حبل السجن
هزيلا
سألوا الخبازَ فقال:
انتحرَ
وسألوا الساقى
قال:
تنزَّل من علياء الفرحةِ تنزيلا .

.....

من يذهب لرمال الصحراءِ
يعاين فضةً فرحةً جنديِّ في العشرين

يقلّد صوتَ المقرئِ
ويرتله ترتيلاً
سيرى آثارَ الخطواتِ الكذّابةِ لزيخا
أو فليصحبْ معه قصَّاصَ الأثرِ
إذا كان يريد له في خارطةِ الصحراءِ
وفي قصِّ الأثرِ
وفي كلماتِ الرملِ
دليلاً.

سُهْدُ

يونيو ١٩٨٤

لياليك خائبةٌ مرهقةٌ
وقلبك بالسُّهدِ من أرَّقه
وأنت الذي تتسابق حَوْلِيهِ
رائحةُ الزهرِ العابقة
تعاليتَ
حتى حفتَ السماءَ
وسرتَ مع الأنجمِ البارقة
وحومتَ بين الدُّرا

لَكَأَنَّكَ رَبُّ
وَكُلُّ الدِّنَا مَارِقَةٌ
تَخُونُكَ فِي الصَّلَوَاتِ
وَتَكْذِبُ فِي هِمْسَاتِ الدُّعَا
الصَادِقَةِ
وَأَنْتِ شَفِيقَةٌ بِقَلْبِ الْبِرَايَا الصَّغِيرِ
وَدَقَّاتِهِ الْخَافِقَةِ
أَضِيقْتِ بِحَالِهِمْ
وَكَفَفْتِ عَنِ الْعَفْوِ
وَالرَّحْمَةِ الْعَاتِقَةِ؟
أَمْ أَنْكَ جَرَّبْتِ حَالَ الْبِرَايَا الْعِطَاشِي
إِلَى الْقَطْرَةِ
الرَّائِقَةِ؟.

مَشْهَدٌ لِيَلِيٍّ

مارس ١٩٨٥

خَبَّأَ الرَّجُلُ الْعَسْكَرِيُّ مَوَامِرَتَيْنِ
وَقَنِينَةً
وَبَقَايَا شَمُوعٍ
فَاللِّيَالِي إِذَا انْفَرَدَ الْوَجْدُ بِالْمَتَلِيلِ
مَصِيدَةً لِلدَّمُوعِ
كَلِمَا صَفَّقَ الْبَرْدُ فِي جِسْمِهِ
ارْتَشَفَ الْخَمْرَ سِرًّا
وَجَرَّبَ وَاحِدَةً مِنْ مَوَامِرَتَيْهِ

المساء عريضُ
ولا ينتوي أن يمرَّ
لتقبلَ بين يديه الجموعُ
وقد نفذ الخمرُ
والخطط المستريبة لم تُجدِه
وكثيرُ من الذكرياتِ بها شَبَهٌ
والظلامُ وسيعُ
قال:

في الغدِ حتما سأُنظر في الأمرِ
سوف أُعَيِّءُ جيبيَّ بالخمرِ والتبغِ والخطط المستريبةِ
والذكرياتِ الكثيرةِ
وليفعل البردُ ما يستطيع.

عَزْفُ

معاناة الرجل ذي الجلباب الأزرق الباهت

نوفمبر ١٩٨١

من أين يأتي ذلك الشيخُ البعيدُ؟
من أين يأتي ذلك الشيخُ النهاريُّ الوحيدُ؟
ضاربا في الصمتِ
مفترضا حدوثَ الظلِّ
مقترحا تضاريسَ الحقولِ الخضِرِ
توَّاقا لأصواتِ اليمامِ؟
ويُعَرِّجُ في طريقِ الماءِ

ليس يمسه
لكنه يتفقد الصدفَ المحارَ النورسَ الغريدُ
يعبر شطه الثاني
ويقعد في النخيلات الطويلة منذ آلاف السنين
ومنذ أزمنة الجدودُ
يركب الشجر القديم
ويمتطي عشب المرافيءِ
يحتمي بالأفقي
يقفل عينه اليسرى
يُصَوِّبُ بالتمور بداية الماء البعيدةِ
ثم ينهض راكضاً
ويعود للشجر القديم
وللجريد؟
من أين يأتي

ضاربا في الصمّت
يسند جذعه للبحرِ
يثني ركبتيه لصدّره
ويخط خارطة من العشب الطريّ
يحدّها جهة الشمال قرى
من الزمن القديم
ونخلتان طويلتان
طويلتان
يحدّها جهة الجنوب مآذنٌ
ومقابرٌ
ورمال بيدُ
من أين يأتي
يمنح العُطَّاشَ ملء كفوفه تينا
وزيتونا

وماء

وَيُسَوِّي بِيَدِيهِ مَا تَعَرَّجَ مِنْ كَلَامِ الْمُتَعَبِينَ

ويغني

فَنُغْنِي كَلْنَا فِي عَزْفِهِ السَّارِي حَوَالِينَا

كَأَنَّا قَدْ سُجِرْنَا بِغَتَّةِ

فَنَقُولُ أَلْحَانَ التَّلَاقِي وَالْوَعُودُ

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْبَعِيدُ

لَا يَزَالُ الْعَزْفُ يَسْرِي وَالرِّجَالُ يَرْتَلُونَ اللَّحْنَ

وَالنَّسْوَةُ يَرْقِصْنَ

وَلَا يَتَعَبْنَ

فَلتَاتِ

لَأَنَّ الشَّمْسَ مَرَّتْ مِنْ هُنَا عَشْرِينَ مَرَّةً

وَالنَّهَارُ تَسَلَّقَ الْجِدْرَانَ عَشْرِينَ نَهَارًا كَامِلًا

وَنَسِينَا أَنَّنَا يَمْشِي عَلَيْنَا النَّاسُ

والأشجارُ

والأيامُ

والعرباتُ والفجرُ الوليدُ

مازلنا يُرَقِّصُنَا صدى إيقاعك الحافي

ومازلنا يهدهدنا نشيدك في الهوا العاري

ومازلنا نرتل عزفك الساري الحنونُ

ونضيع

في ألقى النشيد.

الرَّجُلُ بِالْغُلْيُونِ فِي مَشْهَدِهِ الْأَخِيرِ

٦ أكتوبر ١٩٨١

واقفٌ مثل تمثال ثلج
والرعايا يظنونهُ حجرا
كلما مرَّ قُدَّامَهُ واحدٌ
ظنه يتيبَّسُ
أو يتلبَّسُ - زيفا - رداء الحريق الذي
يتوهَّجُ
غير أن الذين أتوا في المواعيدِ
والناس قاعدهُ

تتفرِّجُ

صَوَّبُوا فِي اتِّجَاهِ تَجْمُودِهِ شَمْسَةً فَتَدَاعَى

كَمَا يَتَدَاعَى ابْنُ آدَمَ

لَمَّا يَغَافِلُهُ وَقْتُهُ

وَهُوَ فِي زَيْتِهِ

الْمُبْتَهَجِ.

إِسْتِرَاحَةُ الْمُحَارِبِ

أغسطس ١٩٨٣

تَلَفَّتْ

ثم حصارُ

فخلفي رمالُ البسيطةِ

والصهدُ ليس له مهرجانُ

يدل على عَزَكَةٍ

وعلى قدمي طرقٍ تتعَرَّجُ

واللهُ يعرفُ خطوي

فكيف الفرازُ

ولا أتخيّر بعض صحابي
ولكنني متعبٌ
بعض هذا العراءِ عدوّي
وليس لعينيّ في مستهلّ البنائاتِ ما يتطيّر منه شذا
الشوقِ
ليس لديّ دموعٌ كثارٌ
والمسافة بين البلادين
مثل المسافة بين القتلِ وبين البنادقِ
هل تسمحين لعينيّ
يا رحبة الوجدِ
أن تستريحا من الدمع
والدم
والإنتظار؟
الله يعرفُ خطوي

وعشبُ المسافاتِ دالٌّ عليَّ
ولا أتخيَّرُ بعضَ صحابي
ولكنني متعبٌ
وسنيني قصارٌ.

وَالْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ

سبتمبر ١٩٩٢

ولي في صبوتي كلفُ
وشوقُ
أصوّبُ في المدى حجرا
وأخرجُ
عاريا
بفضيحة الوجدِ الخفيفِ
وحولي الأفقُ
وعندي أهلةُ

وبَيَّ اشْتِيَاقُ
وما كَلَّ الهوى صَدُّ
وتوقُّ
يلوح ليَّ النهارُ
كأنَّ سِرابُ
أكابده
فأعدو حافيا
كالعاشقِ الورقيِّ
كالمجذوب
أصْرُ أَنَّةً
وأهْيَجُ الأَنْهَارَ
والأشجارَ
والكلأَ الكثيرَ
ولا أرقُّ

حتى يفوتَ الوقتُ أجمعه
فأجري خلفه
وكأنني صادٍ
وصيَّادٌ
فيجرحني
ولستُ أصدده
لكأنه ميقاتي الأبدِيُّ
حوطني
وجرّ خطوتي في إثره
أو أنني عبدٌ
ويرفضُ يُستَرَقُّ
وللحريةِ الحمراءِ بابٌ
بكل يدٍ مضرّجةٍ
يُدَقُّ.

خُدْعَةٌ

فبراير ١٩٩٢

هذا النهاريُّ الذي أتى من البعيدِ
على يديه بعضُ غربةٍ
وثوبه لا ناشفٌ ولا بَلِيلُ
مرّ علينا لحظة انحسار ضوء الشمس في الجدرانِ
والجريدِ
أشار للقعود أن كأنَّ طائرا يحفو على حدود البيدِ
الواحدون قاموا واحداً فواحداً
القاتلون تركوا التحديق في دماء قتلاهم

وأشهرُوا سيوفهم
وهم يصوبون للقعودُ
الميتون فكَّكوا أكفانهم ونهضوا
كأنهم ينتظرون تحقيق الوعودُ
الشعراءُ
صعدوا لأسطح البيوت
كي يستلهموا القصيدُ
القائلون
أجمعوا على أن المكانَ صار
غيرَ آمنٍ
الطائرُ الذي يحفو على حدودِ البيدِ
صاح فيهم في هجومهم عليه:
كاذبُ
هذا النهاريُّ الذي أتى من البعيد

الواحدون جلسوا واحدا فواحدا
القاتلون أغمدوا سيوفهم
وحدّقوا في دم قتلاهم
الميتون شبّكوا أيديهم على صدورهم
وماتوا
الشعراء هبطوا إلى القاعات
بعدهما دسوا بجوف السطح قافية النشيد
القائلون قالوا: غير صادق هذا الذي
جلبأه لا ناشفٌ ولا بليلى
والطائر الحوّافُ
ظل طائرا يحفو
على حدود البيد.

فِي انْتِظَارِ النَّهَارِ

مارس ١٩٩٠

سأجمع ما تناثر من دمائي
وأقبضه بكفيّ المضمحتين بالذكرى
وأنثره على طول المدى
وأرشه في صفحة الماء
وحين تُكَمِّلُ الأيامُ دورتها
وحين يتم هذا الكون آخر صيحةٍ للثأر
وتحملها الرياح إلى تجاويف الصدى
سيمتليء المكان بعطر من أحببت

يصفو وجهه حيناً
ويحلو حيناً
وتزوّق الدنيا بأشجار
تسحب جذعها في غفلة الأيام
تواقا لأن يملأ هذا الأفق جميزا وتينا
وأشير للطير المحلق والحمامات التي ترجع للأوكاز
وأقول: يا أطيّارُ
هذا ما تيسر من دمائي
شاقه وجدّ اللقاءِ
وأتى به هذا النهارُ.

سِبَاقُ

أغسطس ١٩٨٦

أنت عدوّي
وأنا ابن نهار الله
مندورٌ لهذه الآفاقِ
مربوطةٌ في رجلي الطرقاتِ
معقودٌ شعاع الشمسِ
في المآقِ
لا تستبق معي
لأننا في آخر السباقِ

أنا وأنتَ مدعوَّان للتتويجِ
واحدٌ منا مُجَرَّرٌ من ياقةِ القميصِ
وَمُتَوَّجٌ بعاره
وأنا مُتَوَّجٌ
بصرخةِ الرفاقِ.

الزائر

سبتمبر ١٩٨٩

لا خُبزتي تكفيه ما طلبه
والليلُ عسعس
طالباً حطبهُ
وذبالة القنديل قد خفتت
والزيتُ طقطق
مطفئاً لهبهُ
وترقّصت أشباحهُ حولي
خبط الجدارة

معلنا حَرْبَهُ
عَدَّ الهَوَاءَ عَلَيَّ
في صمْتِ
والكوبُ كَسَّرَهُ
وما شَرِيَهُ
ماذا تريدُ؟
أريد حاجاتي
حيطان هذي الدار
والرَّحْبَةَ
وأريد عينيك اللتين أرى بهما النهارَ
فأبتدي دَرْبَهُ
وأريد قلبك بالذي فيه
وأريد جرحك
نازفا حُبَّهُ

هذي المنامة لي
وذا وَرَقِي
والمقعدُ البالي وقد سحبهُ
ولقيتني أنسلُّ مختبئاً
بين الحوائجِ
لابسا ثوبهُ
وكلامه ينسابُ في صوتي
لكأنه في الجوف قد صبّه
هذا قصيدي
قاله وَجِلا
وأنا الذي بالأمسِ
قد كتبهُ.

الشُّهداء

ديسمبر ١٩٨٨

عندما يبدءون النشيد
يرتدون ملابسهم كاملة
يحملون سِلالاً مبلَّلةً بالزَّهْرُ
ويكونون أجملَ من أيِّ يومٍ مضى
ومن أيِّ يومٍ يجيء
يطوفون حول حدود المدائن
مثل الشجر
يرتقون

كأنْ يخلعون البيوتَ
كأنْ يخلعون الترابَ
كأنْ يخلعون الحقولَ
يصيرون محض صوزَ
ولا يتبقي سوى فرح غامضٍ كالكلامِ الحبيسِ بصدْرِ
العَشِيقِينَ
لا يتبقى سوى أثرِ الشجرِ المتخَلِّعِ
حول المدائنِ
لا يتبقى سوى وردةٍ من سلالهمُ
تتكرَّرُ
وتورق في كل يوم
أنظروا
الشهداءُ ارتقوا كل هذا الهواءَ
وقابلهم رجلٌ يترقبهم في السماء البعيدةِ

منذ زمان بعيدٍ
فقايضهم بالهواءِ العطورَ
وسيجهم بالسؤالِ المُمِرُ
رجلٌ
غامضٌ في تفرُّدهِ
مُتَعَبٌ في توحدِهِ
وتمرُّ عليه الظلماتُ
تكسو انتظاراته أرقا
وُتَعَبِيٌّ جَلابَه أَلقا
فيظلُّ على حافة المقعدِ الأزليِّ
يقاوم رغبته في الهبوطِ
إلى حيث يمشي الرعايا
ولا يستطيعُ
كأنْ موغلٌ بين جدرانِ أَسْر

وتصفُرُ في أذنيه الرياحُ

وتتركه قلقا

قال:

يا أيها المتعبون

هنا الماء خمزُ

وعطري شجرُ

كان يشغلهم فرحُ غامضٌ عن ملاحقةِ الخمرِ

حتى ارتقوا في الهواءِ فرادى

وهم يبدءون النشيدُ.

.....

أيها المتعبون

أيها المتعبون الذين ارتقوا سدره المنتهى

إن وردتكم تتكرر في كل يومٍ

وتملأنا بكلام حبيسٍ

ولكننا نتسمعكم
عندما تبدءون النشيدُ
تكونون أجمل من أيِّ يوم مضى
ومن أيِّ يوم يجيءُ.

كَلَامٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ

أبريل ١٩٨٦

ذلك المشهدُ الحلولا يتكرَّرُ
يا ابن القصائدِ
فاقبضْ على وردة الروح
قبل نزول الصقور
إلى جسمك المتيبِّسِ
وأشْرُ باتجاه بعيدِ
إلى طلل عربيِّ
وادعُ أسلافك الشعارين لكي يقفوا لحظة

للبيكاء على الأندلس
جرّهم من خيام المديح
ومن صولجان السلاطين
واستأذن ابن زيادٍ لتأخذهم نصف يوم
وتدخلهم خيمة لثراء الجميلة
وهي تراقبُ هذا الجمال الذي
يتسرّبُ بين دقائقها
ويمرُّ بطيئًا على خلل الزمن المندرس
ذلك المشهد الحلو لا يتكرّر
يا ابن الدم الضالّ
يا ابنَ الهواء المقدّس.

المقَابِرُ

مارس ١٩٩٤

خطوةً في اتجاهي أنا
خللٌ في المواقيتِ
أورعشةٌ بين وقت قليل
ووقت قليل
يتصيدها عارفٌ بكلامي
وملتصقٌ بي لما أصول
ولما أجول
ومنتظرٌ

يَتَرَقَّبُ وَقَعَ حُطَّايَ
أَرَاقِبُهُ
يَتَجَوَّلُ كُلِّ صَبَاحٍ
وَيَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَنُونِينَ
مَبْتَسِمًا
وَجَمِيلًا
وَيُحَيِّيءُ لِي شِبْهَ مَصِيدَةٍ
فِي كَلَامِ رَقِيقٍ
وَفِي غَزَلٍ وَاضِحٍ
هَا هُوَ ابْتَدَأَ الْخَطَوَاتِ
وَصَارَ عَلَى حَدِّ خَرْدَلَةٍ
مَنْ ثِيَابِي
يُسَيِّرُنِي فِي هَوَاهِ الظَّلِيلِ
وَأَنَا

صرتُ ما بين وقت قليلٍ
ووقت قليلٍ
لستُ مرتعباً
غير أني
بدأتُ الخُطأَ
في اتجاهي أنا.

حَضَارَةٌ

مايو ١٩٨٤

أتتني مواريثُ ناسي
فضمَّختُ رأسي
وافتعلت
التناسي.

خَاتِمَةُ الْقَوْلِ

هذه الأرض التي كانت فراري وانتظاري
بين ثدييها مشت شمس النهارِ
خبزت من صهدها قمحا وأزهار انتحار
لبست برقها الأسود (من خوف وعار وانكسار)
دخلت وانكمشت في عقرداري
ثم صارت جثة ترقد ما بين جدار وجدار.

محمد عفيفي مطر

مؤلفات السّمّاح عبد الله

- أولاً : دواوين شعرية
- ٠١ - شتاءة للعاشق الوحيد
 - ٠٢ - سقيفة الفقراء
 - ٠٣ - حصيرة البارحة
 - ٠٤ - خديجة بنت الضحى الوسيح
 - ٠٥ - مكابدات سيد المتعبين
 - ٠٦ - الواحدون
 - ٠٧ - أحوال الحاكي
 - ٠٨ - مديح العالية

- ٩٠ - خلاخيل العابرة
١٠ - الرجل بالغليون في مشهده الأخير
١١ - ثلاثاءات عابر سبيل
١٢ - متى يأتي الجيش العربي؟!
١٣ - قبو الثلاثين
١٤ - تصاوير ليلة الظماً
١٥ - طرف من أخبار الحاكي
١٦ - نثر الدر

ثانيا : المسرح الشعري

أغنية إلى النهار

ثالثا : المختارات الشعرية

عن الأشياء نفسها

رابعاً: مختارات من الشعر العربي

- ١ - مختارات من شعر محمود سامي البارودي
- ٢ - مختارات من شعر أمل دنقل
- ٣ - مرثي الإمام محمد عبده

خامساً: إعداد وتقديم

- ١ - ديوان ولي الدين يكن
- ٢ - ديوان إسماعيل صبري

سادساً : شعر الأطفال

- ١ - شجرة الأسبوع
- ٢ - خير الأمور الوسط
- ٣ - الأغاني الصغيرة
- ٤ - أغنية الشجرة
- ٥ - بستان الشهور

٦ - قط في المرآة

سابعاً: فصول من السيرة الذاتية
الرحل ذو الجلباب الأزرق الباهت

ثامناً: كتب مجمعة:

عطلة الشجرات، مجلد يضم ثمانية دواوين، هي: نثر
الدر، طرف من أخبار الحاكي، تصاوير ليلة الظمأ، قبو
الثلاثين، متى يأتي الجيش العربي؟، ثلاثاءات عابر سبيل،
الرجل بالغليون في مشهده الأخير، خلاخيل العابرة.

تاسعاً : كتب عن الشاعر

١ - وجوه بين صوابي مقارنة شعرية لديوان الواحدون
أسرار الجراح دار التلاقي للكتاب ٢٠١٠

- ٢ - الزمن ودلالاته في شعر السّمّاح عبد الله دراسة
نقدية د. جمال الجزيري دار كتابات جديدة للنشر ٢٠١٥
- ٣ - قراءة الثورة بأثر رجعي دراسة في قصائد خديجة
للشاعر السّمّاح عبد الله د. جمال الجزيري دار كتابات
جديدة للنشر ٢٠١٥
- ٤ - تجليات الزمن في ديوان "مديح العالية" للشاعر
السّمّاح عبد الله د. جمال الجزيري دار كتابات جديدة
للنشر ٢٠١٥

عاشرا: بيانات:

مدير بيت الشعر المصري، مركز إبداع الست وسيلة.

هاتف شخصي: ٠١٠٠٧٥٥٨١١٧.

بريد إلكتروني: alsammah63@yahoo.com

المحتوى

- ٠٦ إشارة
- ٠٧ إهداء
- ٠٩ بدء القول

- ١١ تَهْيِئَةُ
- ١٣ مُلَاحَقَةُ
- ١٩ دَرَجُ الْعَائِلَةِ
- ٢١ عَنِ الْأَشْيَاءِ نَفْسِهَا

- ٢٥ صُورَةٌ لِحَامِلِ الْقَصِيدِ
- ٢٩ وَهَمٌّ
- ٣٣ سَلَامٌ
- ٣٥ غَوَايَةُ الْأَرْبَعِينَ
- ٤٣ شَنْقُ سُلَيْمَانَ
- ٤٧ سُهْدٌ
- ٤٩ مَشْهَدٌ لِيَلِيٍّ
- ٥١ عَزْفٌ
- ٥٧ الرَّجُلُ بِالْعُلْيُونِ فِي مَشْهَدِهِ الْأَخِيرِ
- ٥٩ إِسْتِرَاحَةُ الْمُحَارِبِ
- ٦٣ وَلِلْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ
- ٦٧ خُدْعَةٌ
- ٧١ فِي انْتِظَارِ النَّهَارِ
- ٧٣ سَبَاقٌ

- ٧٥ الزَّائِرُ
٧٩ الشُّهَدَاءُ
٨٥ كَلَامٌ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ
٨٧ الْمَقَابِرُ
٩١ حَضَارَةٌ
- ٩٣ خاتمة القول
٩٥ مؤلفات السَّمَّاحِ عَبْدِ اللَّهِ